خذْ ملعقةً صغيرةً من الجنونِ

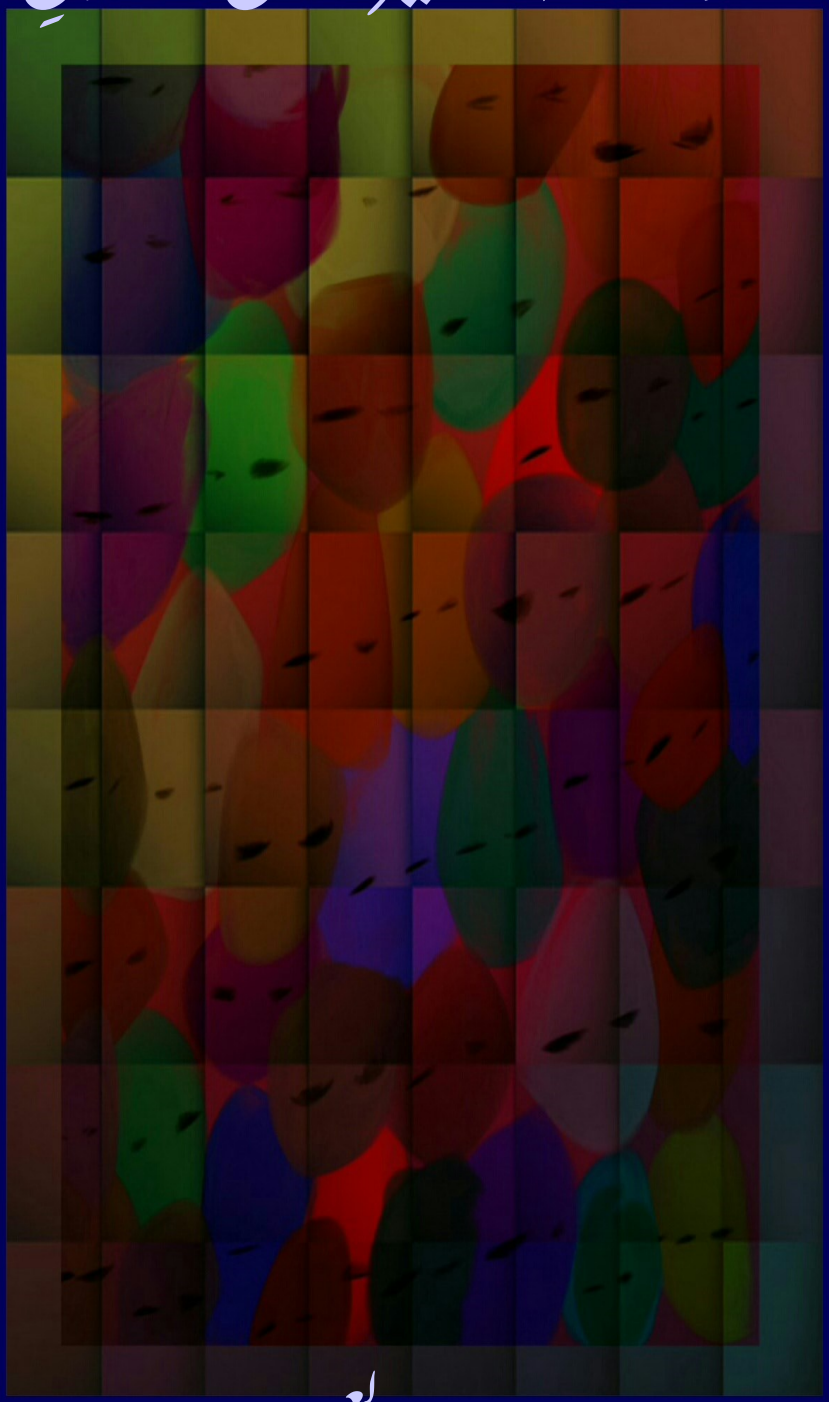

شعر

2016

أحمد العجمي

خذْ ملعقةً صغيرةً من الجنونِ

أحمد العجمي

شعر

شعر

أحمد العجمي

خذ ملعقة صغيرة من الجنون

إصدار: دائرة الثقافة والإعلام— حكومة الشارقة

كتاب الرافد- العدد111

الطبعة الأولى: 2016

لوحة الغلاف: أحمد العجمي

التواصل:

Poet.ahmad.alajmi

فيسبوك:Ahmed Alajmi

تويتر : AhmedAlajmi2@Ahmed Alajmi

الموقع:www.poetrytooon.weebly.com

أمامَ الصمتِ، توقفوا.

في عبورِ اللحظة

خضتُ نضالاتٍ طويلةً، من أجلِ قُبلةٍ
أكثرَ عذوبةً من أغنيةِ الملاك،
وحتى هذه اللحظةِ،
لم أصلْ إلى
عتبةِ نورِها.

عبركَ أيُّها العقلُ المستيقظُ،
ومن صميمِ ذاتِكَ، أرتشفُ، أتجرّعُ،
ما يتراءى أمامَ اخضرارِ
كلمةِ التقدّمِ.

بُغيتي، صعودُ أعلى قمةٍ
من سلسلةِ الجبالِ الممتدّةِ في الفمِ،
من أجلِ تذوّقِ طعمِ الشهدِ الجديدِ،
وأمامَ صورةِ الحبِّ يُغمى عليَّ.

مِن الآنَ وصاعداً، سأنغمسُ في الألوانِ
التي تصلحُ للعلاجِ من السحرِ،
سأستمدُّ، من عناصرِها، طاقتي،
وعلى خرائطِ الصمتِ الفوّارِ،
أتنقّلُ، كما لو أنّني
في حالةِ انعدامٍ للوزنِ.

قوةُ الحقيقة

ليس كلُّ ما لا نراهُ
يسكنُ بعيداً عن أرواحِنا،
فاللغةُ المبلّلةُ بالاستعاراتِ
تحملُنا على ظهرِها،
و تندفعُ نحوَ شمسِها،
ثَمّةَ، ضبابٌ، أصدافٌ، مفاهيمُ عالقةٌ.

ونحنُ نقطعُ المسافاتِ
نتخيّلُ أعظمَ قوةٍ
على الجانبِ الآخرِ،
ونُصرُّ على أنّها قوتُنا،
مهما تزحزحتِ الكلماتُ من أماكنِها.

ما نُريدُه من كلِّ ذلك،

هو الانعتاقُ،

الشعورُ بالألفةِ مع الفضاءِ،

مع الرملِ،

فهذا الكونُ الشاسعُ سيظلُ يلاحقُنا

ما لم نُحسنْ تعبئتَهُ

بمياهِ العدالةِ،

وضمَّهُ إلى صدورِنا،

كدميةٍ من قماش.

الإصغاءُ للأنغامِ الدفينة

لم ينعسِ العندليبُ،
على الأغصانِ اللامتساويةِ، يتقافزُ،
يبني سلّمَهُ الموسيقيَ.

ناحيةَ الحقيقةِ، بإصرارٍ، يوجّهُ غناءَهُ،
لعلّهُ، يُعيدُ إلى الفضاءِ صورَ الشمسِ،
حينما كانت، بفورانِها،
تُذكّرُنا بجوهرِنا الضائعِ،
و بالأوشامِ الصخرية.

نغماتٌ تتلوها نغمات،
على كلِّ شجرةٍ،
تتحرّكُ، تشطرُ ما يعترضُ رقصَها،
وفي أوجِ الامتلاءِ، تتمزّقُ،
مُكوِّنة ثراءً عظيماً
من سُحبِ الكينونة.

في حضرةِ الملاك

النورُ القوي المُبتكرُ،
المارُّ من وسطِ القلبِ،
آتٍ إليّ من شفتيكِ النقيتينِ.

وحدَكِ أيّتُها المرأةُ
المرتفعةُ بجمالِكِ،
مَنْ لها قُدرةٌ على أن تكونَ
ملاذاً للقاراتِ كلِّها،
وللغناءِ الأبدي.

ففي عذوبةِ نظراتِكِ،
في صفائِها المُحتشمِ،
تتمرأى الأزهارُ الكليّةُ.

إلى ساعديكِ، إلى قدميكِ،
ترنو كلُّ كلمةِ حبٍّ،
كما تتلهفُ الأشجارُ
إلى نطقِ اسمِكِ،
والمبيتِ في فضائِكِ الخاص.

في الليالي المُقمرةِ،
شديدةِ الانحدارِ نحوَ الأرضِ،
يزدادُ ثراؤكِ المُذابُ في الصمتِ،
وتظهرُ عظمةُ هدوئِكِ
على كلِّ غصن.

دعيني أيّتها الحبيبةُ،
أغرفُ من روحِكِ،
ومن السحرِ اللامحدودِ،
المُقبلِ من ابتسامتِكِ،
أغتسلُ، أتحطّمُ تحتَ سلاسلِ الأنوثة.

اللحظة المهمة

أريني وشمَ ظهرِكِ،
لأتأكدَ أنّكِ من الغابةِ الكبرى،
ومن جماعةٍ تتغذى
على زهرةِ الضباب.

هذا الوشمُ فريدٌ من نوعِه،
قرأتُ عنه في الأساطيرِ الزرقاء،
فهو حين يُلمسُ، يشّعُ بريقاً
يغيّرُ تركيبةَ الجسدِ، والأفكارَ،
مع هبوطِ الليل.

أنتِ، في هذا الوقتِ، بالذات،
لا تشربينَ سوى الضياءِ الإنساني،
تتوقدينَ بالنبيذِ
أثناءَ الاحتفاءِ بطقوسِ الربيع
ذي الكائناتِ المتحرّكة.

في الصراعاتِ المستمرةِ، تتواجدينَ
لتناصري الفراشاتِ والعقولَ المتطلعةَ
إلى نبذِ الألمِ، وخلعِهِ من جذوره،
مهما يكن عمقُ الدياجيرِ، سطوتُها.

أهلاً بكِ،
بصوتكِ المزيلِ لقشرةِ اليأسِ،
تكلّمي كثيراً،
اضربي الصخورَ بنبراتِكِ،
فالعديدُ من الموسيقى ستنبجسُ،
ستنمو الأجنحةُ في دواخلِنا،
رجاءً، لا تتوقفي عن النظرِ
في كلِّ عين.

من أجلِ ما لا نراه

لابدَّ من فتحِ البابِ
كي يظهرَ عالمٌ لا نراهُ،
نشعرُ به، برياحِهِ الكامنةِ
في أحاسيسِنا.

في الخارجِ يمكنُ عقدُ المقارناتِ
بين ما نشعرُ بوجودهِ
وما يدلُّنا على طاقتهِ
في مساراتِها.

في امتدادِ عمقِ الرؤيةِ
تمورُ الأشياءُ بفلسفاتِها،
بتساؤلاتٍ تتصاعدُ،
كأبخرةِ النبيذِ، تحومُ، تهاجمُ.

بالشِعرِ الصعبِ، بدقةِ الموسيقى،
يمكنُ لأفكارِنا أن تنتشرَ،
وتُواصلَ ارتحالَها
في ما لا يمكنُ رؤيتُه.

أنا لستُ أيَّ شيء

أنا لستُ سمكةً، ولا طائرةً،
أو لوحةً تشكيليةً يقفُ أمامَها السيّاحُ،
فالأسى والفرحُ
يُخرجانِ رأسيهما من نافذتي،
كما أنَّ احمرارَ الصمتِ
الذي تشاهدونَهُ
ليس سوى المياهِ التي أتطهّرُ بها،
فاتركني أيّها الزمنُ أكونُ أنا
الرافضَ للعبوديةِ،
العاشقَ لالتحامِ البروقِ
ببعضِها.

كلمةٌ ناضجة

يا كلمةً من غيرِ قناعٍ،
اقفزي قفزةً عظيمةً،
كوني خلفَ الجدرانِ المشيّدةِ بالكآباتِ،
وبما يتحلّلُ تحتَ الدموعِ،
كوني هنا، كنزاً للأجنحةِ،
لنتذكّرَ، مهما علا من غبار،
أنَّ للحريةِ صوتاً علنياً
ساكناً فينا.

المرأة

المرأةُ عالمٌ مُتحرِّكٌ،

لا يمكن الإمساك بقوانينه

التي لا تشيخُ، أو تتباطؤ.

لا تسرقوا أسطورتَها، أحلامَها،

فهي اللغةُ، عمقُ الينابيعِ،

وتسكنُ في كلِّ شُعاعٍ ذهبي.

في اليومِ تقرأُ المرأةُ كتاباً،

باحثةً عن شمسٍ، وقصيدةٍ مقدسةٍ،

تبني بهما عالماً

له شرفاتٌ واسعةٌ من الحب.

في الصدوعِ التي يمتلئُ بها التاريخُ،

تسكنُ دموعٌ غامضةٌ، يرقاتُ ضوءٍ،

وتسيلُ منها، أيضاً، إراداتٌ حرّةٌ

تطاردُ ممالكَ الديدان.

طيفُ أمي

اليومُ، ليس مثل أي يومٍ كان،

فإذا ما نظرتُ من خلالهِ،

سأرى الكثيرَ،

فهو عدسةٌ في قالبِ الزمن.

في هذا اليومِ زارني طيفُ أمي،

غلَّفني بهالةٍ عجيبةٍ من الورود،

بهمسِ الطفولةِ،

وعالَمٍ آخرَ مليءٍ بأمطارهِ الخاصة.

كيف لي أن أغفوَ،

بينما الابتساماتُ تتكاثرُ

في شقوقِ البرقِ، وعميقاً، بين الخلايا،

يندفعُ السراجُ القطني،

بقوتهِ المعهودةِ،

ليصنعَ رياحَهُ وأشجارَهُ.

في هذا اليومِ، فقط، عرّاني صوتُ أمي،

نسجَ فوقَ كفي حناناً عظيماً،

وفي البعيدِ، الجميلِ جداً،

في غابةِ الكينونةِ، وضعَني.

يا أمي، حتى في المنامِ،

أنوارُكِ تحرّرُني،

تطلقُني وسطَ الأغاني القادرةِ

على هزِّ المياه.

لن أقلقَ بعدَ اليوم،

فالتغريدةُ التي حصلتُ عليها

من فمكِ، ستبعدُ الأشباحَ،

ستحيلني إلى ما هو صائبٌ من العطورِ

تحتَ أجنحةِ النهارِ والليل.

من أجلِ العبور

لا، ليس الباب الذي أُريدُ،

فهذا المدخلُ يحيلُني إلى القبورِ،

إلى العَطَلِ الدائمِ لعضلاتِ الضوء.

بابي على هيئةِ نهرٍ،

ومن خلالهِ أذهبُ في نزهاتٍ

داخلَ ما يتلألأُ من الرياحِ،

وتنبوءاتِ مراياها.

يا أسراريَ، يا أطيافيَ المتلاطمةَ،

خذيني إلى ما ينمو فيكِ،

في أخاديدِكِ،

وأنتَ أيّها الظلُ المائلُ،

ابتعدْ قليلاً،

حتى أرى مدخلَ السسلامِ،

بقلبي.

الدرسُ الأهم

معكِ أيتُّها الأحجارُ،

تعلمتُ الصمتَ، الإصغاءَ للشعلةِ،

وبمرورِ الوقتِ تمكنتُ من الوقوفِ

بجوارِ الحزنِ وعفويتِه.

من الضرورةِ، أن أشكرَكِ،

لأنّكِ أمسكتِ بيدي،

وسمحتِ لي بالنهوضِ،

وبذلك تخلصتُ، نهائياً،

من أسراري المُملّةِ،

ومن المحاججةِ

مع نبضٍ ميت.

انطولجيا أبي

ذكرياتي مليئةٌ بصوتِكَ المنخفضِ،

لم تكنْ تتكلمُ كثيراً،

حتى عن شجرةِ البابِ.

ملامحُكَ غنيةٌ بالهدوءِ الحقيقي،

ولا مجالَ للخطأ، بتاتاً،

في إظهارِ علاقتِها بالمكانِ،

و بعمقِ البحرِ.

بسعادةٍ تامةٍ،

كنتَ تُقيمُ صلواتِكَ، تقرأُ القرآنَ

في الفجرِ، وفي قلبِكَ

المُشبعِ بالإيمانِ، بالألمِ اللاهبِ،

تحفرُ مساكنَ لنجومٍ موثوق بإضاءاتِها.

غيومٌ داكنة، سفنٌ محمّلةٌ بالجبالِ،

تقولُ لها كل يومٍ، ما تراهُ في منامِكَ،

تضعُ أمامَها القمحَ،

ترشقُها بما تحملُهُ كفُّكَ.

أنتَ الماءُ المشرقُ،

البحّارُ غيرُ المصغي لدورانِ الريحِ،

فيكَ قليلٌ من الرموزِ الغامضةِ،

وكثيرٌ من تواضعِ الأرضِ.

كلُّ ليلةٍ، تحملُ مصباحَكَ المفضّلَ،

تنظرُ في عيونِ أبنائِكَ،

في عينيَّ المنفصلتينِ عن المجرةِ،

وتتركُ الحلمَ يكتبُ عظَمةَ حبك.

أيتُّها السنواتُ التي عرفتُها،

المهيبةُ، القاسيةُ،

تأكدي، تماماً، أنّني لم أفقدْ أبي،

فها هو، بعدَ موتِهِ، و رحيلهِ إلى

نهايةِ القصيدة، مازال يتألقُ.

في يومٍ آخرَ،

ينبغي أن يصبحَ الضوءُ شاباً،

مفعماً بالطاقةِ الصادرةِ

عن جمالِ الذكريات،

ويأتي، ليملأَ السماءَ، وكؤوسَ الحياةِ

بفيضِ العواصف، وصورِها القوية.

خلال التأمل

لعلّهُ الأملُ، أو صنوهُ،

هذا الذي يغطّي جميعَ الممراتِ،

والأسقفَ الشاسعةَ،

وبدرّاجتهِ الإلكترونيةِ

يجوبُ القلبَ.

أيُّها الشبابُ، الذي تركتني في الصورِ

ساكناً بلا حراكٍ،

ليستِ القضيةُ مجرّدَ عَالَمٍ مضى،

بحيثُ يُظهرُ النسيانُ رأسَهُ،

من بينِ الكلماتِ، مُغمّضَ الشفتين.

لا مكانَ عندي للتأسي،

أو لفتحِ جرحٍ في الطينِ الخامدِ،

على روحي أن تُشّعَ، تجلبَ الأمطارَ،

دونَ أن تتوارى خلفَ صنابيرِ الماضي.

الآنَ،

وبعدَ معرفتي بقيمةِ ساعةِ الهواء،

سأمضي في طريقي اللامرئي،

نحو لمسِ زهرةِ الشمسِ،

برفقةِ الأفكارِ التي أُحبُ،

وهذه نعمةٌ كبيرةٌ.

هناكَ أوقاتٌ أجملُ

لم أعشْها،

من بعيدٍ تبدو غيرَ محجوبةٍ،

من أجلِها،

أقتفي أثرَ الطفولةِ،

ومع نشيدِها أتواءمُ، بلا توترٍ،

أو احتراسٍ من الألوانِ الحارَّةِ

للأيام.

هذا الكتاب

بينَ الأسطرِ ما هو مخبّأٌ،

تصعبُ رؤيتُه، ويمكنُ تقاسمُهُ

مع العالمِ،

ومع الحبِّ.

بأرجلي الكثيرةِ أدوسُ على الكلماتِ،

ألتهمُ الصمتَ الوسخَ،

وفي وقتٍ قصيرٍ أضربُ بيدي

ما أعتقدُ أنّه مهّمٌ وضائع.

جميعُ ما يقعُ بينَ أسناني، أقرؤهُ،

أضيءُ بهِ الكونَ المهّمَ،

وأيُّ عصارةٍ ذاتِ فائدةٍ، منه،

أُدخلُها رئتي، دونَ مُقدمات.

عدّة مراتٍ، قرأتُ العبارةَ المعمّقةَ،

بتفكيرٍ عمودي، أفقيٍ أيضاً،

لم أجدِ الملجأَ الذي ينامُ فيه اللسانُ،

ولا الصدرَ الحاضنَ لرموشِ النار.

حتماً، هناك أحلامٌ غرائبيةٌ،

معادلاتٌ عن الاستلابِ،

وحتى يتمُ اكتشافُها، معالجتُها ضوئياً،

لابدَ من تدوينِ كُلِّ نشاطٍ

أقومُ به في الصباحِ.

لن أتوقفَ، لن أتركَ البحرَ يهربُ،

في كُلِّ صفحةٍ سأضعُ لائحةَ طعامٍ،

وسأختبئُ كسؤالٍ يَصلُحُ

لاصطيادِ ما هو غيرُ موجود.

الأرجوحة

شيءٌ ما يجلبُ السعادةَ،

و ما أحتاجُهُ،

هو قطعُ السكونِ بالحركةِ،

والهبوطِ بالارتفاعِ،

دونَ فقدانِ كلمةٍ واحدة.

في اتجاهاتٍ متناقضةٍ

يطيرُ الجسدُ،

بينما الروحُ تبقى صاعدةً،

إلى أن تكتفي من قراءةِ جوهرِها.

هناك، دائماً، فراغٌ فوقَ الرأسِ،

لا أعرفُ إنْ كان ذلك حياةً أبديّةً

تفلتُ من قبضتي،

أو انتظاراً طويلاً لما سينهضُ،

ويشتعلُ من تلقاءِ ذاته.

أنصافُ الدوائرِ المرسومةُ،

تُعبّرُ، بصدقٍ، عن نبضٍ رخيمٍ،

عن رموزٍ تقودُ الذاتَ

إلى احتمالاتٍ لا نهائيةٍ

من العزلةِ.

ليس هذا كلُّ شيء تقولُهُ أرجوحتي،

في كُلِّ درجةِ ميلان، ثمةَ أسرارٌ

تتشظى بعيداً،

كما أنَّ في البُطءِ والتسارعِ تتكوّنُ سُحُبي المجنونةُ.

عالمٌ في دماغي

العالمُ الذي أُريدُ،

ليس له صوتٌ واحدٌ، أو منهكٌ،

ولا من الرمادِ مذاقُهُ،

أو بابُهُ مغلقٌ بالسكاكين.

أُريدُهُ، على الأرضِ

يتشيّدُ جوهرُه، بلا ارتجافٍ،

بلا نهبٍ للنهودِ العميقةِ،

أو اغتصابٍ لنجومِ الفجرِ.

كونوا معي، إنّهُ الملاذُ،

لنبقى متقاربينَ، أكثرَ، للحصولِ

على الضجيجِ،

ونظراتِ القططِ،

ولنعملَ، كالغيومِ، من أجلِ زحزحةِ

الزمنِ عن سريرِه.

لئنْ حضرتُم،

سيفرحُ الدماغُ الحلزوني،

ستتخلّقُ المادةُ التي، منها،

تنمو ورقةٌ جديدةٌ، خاليةٌ من الحروق.

شجرةٌ خاصة

كلُّ مظهرٍ يتحدّثُ عنكِ،

رَغمَ أن ليس لكِ أوراقٌ، ولا ظلٌ،

ومع ذلك، فتنتُكِ بالغةٌ،

تُدهشُني.

وحدَكِ، واقفةٌ، تتأففينَ،

من النافذةِ الوحيدةِ

المفتوحةِ على العراءِ

يأتي إليّ طيبُكِ،

صوتُ أجراسِ عينيكِ.

ها أنذا، أنبهرُ،

أرتعشُ من إيماءاتِكِ،

وأثملُ، مع تلويحةِ كُلِّ غصنٍ لديكِ.

ببركةِ تواجدكِ،

صارتِ الموسيقى نوعاً من العشبِ،

وحياتي غيرُ منفصلةٍ عن وجهِكِ،

ولا عن مرآتكِ الموجهةِ نحو

كلِّ ما يتململُ، ويثورُ.

أودُّ التحدّثَ معكِ، عنكِ،

ولا أعرفُ بأيّةِ صورةٍ أُخاطبُ صمتَكِ،

وبأيّةِ طريقةٍ أفتحُ كفي

لألتقطَ نظراتِكِ المتمهّلةَ،

الأشدَّ نُضجاً.

سأكونُ معافى، لو كشفتِ لقلبي

زَيفَ باطنِ اليدِ،

ولن أنجرحَ، لو سمحتِ لحضورِكِ يزدادُ

وسطَ فضائي المُهملِ.

تداولُ الأقنعة

منذُ دهورٍ،

والأقنعةُ تترسّبُ في الطينِ،

في الأعينِ، وفي أدمغةِ السماءِ

تتبادلُ هيئاتِها.

برائحةِ الوجهِ، واللسانِ،

يفوحُ الخشبُ،

بينما خلاياه ترشّحُ دورةً ملائمةً

لطوطمٍ مدهونٍ بالرمادِ، يشبعُ

عتمةَ الروحِ الداخليةِ.

مثل آلهةٍ منقرضةٍ، تركتْ مزاميرَها

لتُكملَ الخداعَ،

وعلى سطحِ الهواءِ الرقيقِ نصبت

أفكاراً خاليةً من الدسم،

ولهذا تغرقُ ببطء.

ما الأفاعى، ما أفكارُ الزينةِ،

سوى طرائقَ متنوّعةٍ لبلوغِ الهدف،

فهي صرخاتٌ مكبوتةٌ

وسطَ الوقتِ.

فلتكن الغابةُ مجالاً لسماعِ

الأصواتِ النظيفةِ، لتعلّمِ الكلامِ،

ومشاهدةِ الأعينِ وهي تركضُ

فوقَ ما يتشابكُ من الأساطيرِ.

الماءُ والشمسُ، خلفَ كُلِّ جبلٍ،

يمارسانِ حبَّهما، منذُ زمنٍ طويل،

بينما الأقنعةُ مستمرةٌ في التظاهرِ

بقدرتِها على التحوّلِ،

والتمدّدِ أيضاً.

متى يتوسعُ الأفقُ، وتذهبُ الأضواءُ

إلى أمكنتِها البدئيةِ،

كاشفةً، بلا أنين، خباثةَ الطقسِ،

وما تراكمَ من مساحيقَ

على وجهِ الحجرِ؟

ومتى ستموتُ الفضائلُ

النائمةُ تحتَ أغطيةِ الفقهِ،

والفكرِ المنشغلِ بنعاسِهِ،

بهتكِ عقله؟

في عالمِ اليقظة

هرباً من أوّلِ سهم،

تبتعدُ النجومُ، بأجنحةٍ رقيقةٍ

تشقُ الظلامَ، تارةً تبطئُ، تارةً تُسرعُ،

كمَنْ يثقبُ سبيكةَ مشاعرِهِ.

أنا الواثقُ مما شاهدتُ،

بالكلامِ الواضحِ، أصفُ كُلَّ حركةٍ

قامَ بها الطائرُ الجريحُ،

ليصلَ إلى غصنِهِ البنفسجي،

و نقطةِ ضَعفِ الفلاسفة.

أصبحَ الفضاءُ ممتلئاً

بالأفكارِ المتعثّرةِ، بالذنوبِ التي تلمعُ

كحُبيباتِ رمل،

ومن الصعوبةِ، جداً، جمعُ أحلامِنا،

في الوقتِ المحدّد.

رَغمَ ذلك،

يتوهّجُ جلدُنا الإنساني،

وباكتمالِ احتراقهِ، في صفاءِ الأعينِ

ينعكسُ ما نريدُهُ

من هذا العالم.

رسالةٌ في زجاجة

أنا شخصٌ عادي،

في مكانٍ بعيدٍ عشتُ،

وربّما في زمنٍ مختلفٍ،

وليس بمقدوري معرفةُ الصديقِ

الذي سيقرأُ رسالتي، هذه.

فشلتُ في الحبِّ، لأنّي لم ألتقِ به،

إنما التقيتُ بقطيعٍ من القُساة،

أصحابِ الأجسامِ المدهونةِ بالحجارةِ،

ولا أعرفُ إنْ كان أحدُ القروشِ

كسرَ هذه الزجاجةَ.

خلفَ الأفقِ الأسودِ، ماذا تتخيلون؟

كرةً من الضبابِ، أسماءً تطفو،

أم قصيدةً ملقاة

على الطريقِ السريـع؟

لا شيء معي، لا امرأة، لا قارب،

فقط، أحتفظُ بمنديلٍ

من والدتي التي تحبُّ البحرَ.

يتدفقُ الصمتُ في عروقي،

فيصبحُ قلبي برائحةِ الأرضِ،

التي عليها أمشي،

وعليها أبحثُ عن أصدقاء.

العمرُ يمضي، وحُلْمُ ليلةِ البارحةِ

مازال جواري،

إنّني أواجهُ مشكلةً مستعصيةً

في التفوّقِ على الابتسامة.

يُخيّلُ لي،

أنّي سأعبرُ هذا المحيطَ، وحيداً،

دون ارتطامٍ بنجمةٍ من نجومِ السلامِ،

حين أقفز.

هذا هو عنواني:

قلبٌ داخلَ زجاجةٍ،

طائرٌ في طرفِ الغابةِ،

وما أعانيهِ من كَثرةِ الأملِ

الذي رحلتُ إليه بعيداً.

ورقةٌ بيضاء

أسألكِ، ماذا أفعلُ الآنَ،

أكتبُ، أو أرسمُ؟

لدي خيولٌ سريعةٌ، مصباحٌ

أضيءُ به الحياةَ القديمةَ.

دعيني أفكّرُ،

أحبُّ الفجرَ، أحبُّ النبيذَ المتحجّرَ،

وبنفسِ المقدارِ، أحبَّ البابَ الذي

لا يُغلقُ، وأشعرُ بأنّهُ غيرُ موجود.

ما رأيكِ، لو أكتبُ جملةً مفيدةً،

عن علاقةِ اليدِ بالتحولاتِ،

أو عن المسافةِ بين الكرسي والخوفِ

على رقعةِ الشطرنج؟

لا، سأرسمُ قمراً أسودَ،

وسطَ سماءٍ سوداء،

وفي إحدى الزوايا، سأتركُ المارّةَ

يحدقونَ في فراغِ ذواتِهم.

قوةُ البرق

في هذا الطقسِ الماطرِ،

الذي أمتدحُهُ كثيراً،

سيكونُ البرقُ مرآتي العاكسةَ،

دليلي القويَّ على غموضِ العشق.

عن هذا المشهدِ المركّبِ،

تحتَ أجفاني وهي ترتعشُ،

يمكنُ قولُ الكثيرِ من الرواياتِ،

عن أيروسِ النقي.

طبولٌ تُقرعُ،

حتى تستيقظَ الينابيعُ المكتنزةُ

بالخرافاتِ،

وتنضجَ بذورُها أمامَ الملائكةِ،

أمامي، وأنا أرتشفُ الكأس.

في هذا اللعبِ،

الممزوجِ بالماء،

يمكن أن يولدَ الكائنُ مرةً أخرى،

ويستمدَّ قوتَهُ من الغناءِ،

من الكرومِ ذواتِ الأعينِ الواسعةِ.

وحدي على الشاطئ

قبلَ الشروقِ،

قُمنا بنزهةٍ، أنا والرمال،

والأمواجُ التي تمسحُ خطواتي،

و دهونَ تفكيري.

ساعةً بكاملِها، مشيتُ،

أرمي حجارةً في البحرِ، كأمنياتٍ،

كاحتجاجٍ سلبيٍ ضدَّ الظلمِ،

ضدَّ قراصنةٍ موتى.

صرختي كانت مدويّةً،

فوجدَتْ تعاطفاً من القواقعِ

بكافّةِ أنواعِها،

ومن كُتلةِ اللونِ البرتقالي اللامعةِ،

وهي ترتفعُ.

غمرني شعورٌ،

بأنّني أقومُ بترميمٍ للذات،

وتطهيرِها بالمياهِ المالحةِ،

بالتوحّدِ مع الفراغِ،

والتصالحِ مع صوتِه.

انتبهْ لذاتك

كيف تجدُ نفسَكَ في العراءِ،

بينَ الأبعادِ الهائلةِ للخرس؟

لا ماء، لا كلمة مبلّلة،

وكلُّ ما تحظى به، سماءٌ خاليةٌ

من الأجْرَام.

إذا وقفتَ هنا،

ستبصرُ الروحَ العائمةَ،

التي تشكّلتْ منها الوحوشُ،

شبقُ البراكين،

والأجوبةُ المجدّدةُ للموت.

خطوةً واحدةً، نحو تلالِ النهارِ،

تقدّمْ، اصعدْ قممَها،

ومن هوائِها الجديدِ، اصنعْ دواءً

لأسلاكِ الخوفِ،

بلُعابِكَ، ارجمْ كهنةَ الذبابِ.

كُلُّ شيء له روحٌ نائمةٌ في ذاته،

خضراءُ، حمراءُ، أو زرقاءُ،

فلا تنتبهْ إلى أي صوتٍ،

بل تتبّعْ وميضَ الصمتِ

لقصائدِ الطبيعةِ،

كُنْ لسانَها المُمتعَ.

أريدُ أن أكونَ ديمقراطياً

عديدةٌ هي الأشياءُ

التي أحبُّها، أرغبُ فيها،

لكنّي، على الدوامِ، أنشدُ الصوتَ

الآتي من خارجِ السياج.

ماذا أسمّي إحساسي

حينما ألمحُ طائراً

بكبريائهِ يرسمُ الضحكَ،

ودونَ مبالاةٍ، أو رهبةٍ،

إلى غايتِهِ الطبيعيةِ، يُحلّقُ؟

عصورٌ، وعصورٌ،

وأنا أحفرُ جذعَ الشجرةِ،

أبحثُ عن بدرٍ ناضجٍ،

مؤمناً، أنَّ الحياةَ مدفونةٌ

تحتَ طبقاتِ الأمل.

مهما كان الليلُ كسولاً،

يتقلّبُ من جنبٍ إلى جنبٍ،

فلن أتلعثمَ،

وفي أعماقِ التحدي، سأغوصُ،

حتى أتقنَ الغناءَ.

بلا عُقدٍ، بلا مرواغاتٍ ضارّةٍ،

تماماً، مثلما تضحكُ الشمسُ،

أُريدُ أن أضحكَ، أتجوّلَ في

سهولِ الديمقراطيةِ، أشربَ عصارتَها.

اختناقٌ

العيشُ في هذا المناخِ،

يعني التحلّلَ،

في أي لحظةٍ، دونَ مقدماتٍ،

قد تجدُ نفسَكَ مُحاطاً بالجرذانِ،

وفي العفونةِ تتوقفُ عيناك.

لا يتحركُ الوقتُ، مهما أشرتَ إليه،

فوقَ أغصانِ الظلمةِ

تلمعُ عيونُ الفسادِ،

وهو على أتمِ استعدادهِ

للسخريةِ من عقلِكَ، من حزنِكَ.

رطوبةٌ مُبالغٌ فيها، لو أمكنَ لها،

لما تركتني أتنفّسُ،

أشعلُ مصباحاً في المنزل

لأفتشَ عن رأسي.

بفعلِ العادةِ، فقط، أنا أحيا،

وفي نهايةِ كُلِّ يومٍ، يقلُّ نصيبي

من الأكسجين،

وتزدادُ عيوبُ البؤس.

أنْ تفقدَ الموسيقى، الحبَّ،

و الرقصَ الذي تعلّمتَهُ

مع السحبِ الداكنة،

فهذا أسوأُ مِنْ تساقطِ الأسنان،

أثناءَ الأكل.

لابدَّ من تفكيرٍ علمي،

عزفٍ على البيانو،

لصناعة شمسٍ، وعواصفَ شابة،

للخروجِ من هذا الصندوقِ

المُقفلِ، والالتقاءِ بسعادتِنا،

مهما كلّفَ الأمر.

وجهٌ لم أنسه

مثلُ نارٍ مشتعلةٍ،

هروبٌ لم يتوقفْ، هذا الإنسانُ

انطبعت عيناهُ في الفراغِ المتجمّدِ.

لبرهةٍ، شعرتُ بتوقّفِ الزمنِ،

صارَ وجهاً مألوفاً،

فيه تحتدمُ الذاكرةُ،

وبين طياتهِ تسكنُ صورةٌ

تُغالبُ العتمةَ، كشمسٍ من زجاج.

رَغمَ أنّي نسيتُ

من أين تأتي حرارةُ العيونِ،

وهجُها اللفظي،

إنما نظراتُ الشبابِ، زواياها،

بقيتْ تتحدى، صارت أكثرَ التماعاً،

من احتراقِ الحياة.

مع كَثرةِ الغُبارِ، في مكانٍ ما،

بصمتٍ طفيفٍ، ربما أقل،

تمَّ التأكدُ من الظلالِ التي تتلامسُ،

تنمو في المرآةِ،

بالطبعِ، إنَّه هو.

جدارٌ زجاجي

ليس كلُّ ما يُعتقدُ أنّه يُعرفُ،

يُعرفُ حقاً، يُحَبُّ،

ثمةَ أشياءُ صغيرةٌ، برودةٌ ما،

تحولُ دونَ اكتمالِ المعنى،

و انتشارِ الدفءِ في المسامِ.

الحكمةُ، هي أنَّهُ لابدَّ من

ملامسةِ الموجةِ للقدمين،

ليبدو الجوهرُ الداخليُ مُهيباً،

وتستطيعُ اليدُ إكمالَ غنائِها.

فما يُرى عبرَ الزجاجِ،

ليس سوى البخارِ القريبِ جداً،

لا تتواجدُ الروحُ كقوةٍ حاضنةٍ،

مترسّخةٍ،

وحولَها النبضُ المطلوب.

العزلةُ تمضي في طريقِها،

لأنَّ الضوءَ لا ينقلُ الرائحةَ، لا يتكلمُ،

والنظراتُ تبقى بطيئةً،

تُسهمُ في المباعدةِ

بين العقلِ والجوهر.

في المقهى

فراغٌ واسعٌ، أو لا فراغ،

رياحٌ، سكونٌ في الساعاتِ،

اعتناقٌ لغيرِ المُنجزِ في ذروةِ الصخب.

تتعالى ضحكاتٌ، اختلافاتٌ،

وما يتملّصُ من الضجيجِ، لا يتلاشى،

إنما يستردُ فضولَهُ،

تمعّنَه في الزوايا الأخرى

غيرِ المعقولة.

الطاولاتُ، المقاعدُ، الأواني،

جميعُها منخرطةٌ في التيار،

دونَ تقبّلٍ للمجاملاتِ،

أو التوسطِ لتفكيكِ الصدى القليل،

الذي يرطّبُ الطقسَ.

أنا، أصدقائي،

مَنْ أعرفُ، ومَنْ لا أعرفُ،

جميعُنا نُطلقُ نداءاتٍ غيرَ مفهومةٍ،

لطردِ الموت، لإغراءِ العينِ بتناولِ

أغذيتها، دونَ إحداثِ تصادم.

نعم، للضحكِ، للابتهاجِ،

كُلُّ شيءٍ ملائمٌ

للركضِ صوبَ الغايةِ، و كسرِ أسطحِ

لا تقي من شيءٍ، مطلقاً.

في المقهى، النظرةُ،
الصمتُ، الكلمةُ، كُلُّها تترسبُ،
تتطايرُ،
فالتنفسُ رقيقٌ، مبلّلٌ بالحذرِ،
بالفائضِ من الانزياحاتِ الأيديلوجية.

وسطَ الحشودِ يتمُّ تدويرُ الفراغ،
السيطرةُ على دخانِ السجائر،
وبلغاتٍ مختلفةٍ يفوزُ المكانُ
ببعضِ النوم،
بالابتسامةِ قُبالةَ الجدران.

في أشكالهِ، مناخاتهِ، تُهدرُ الذاكرةُ،
وفي أفقهِ الجميلِ، يكبرُ الإحساسُ
بتجنّبِ الخرابِ،
يعلو التناغمُ مع
صفاءِ ما يكونُ بسيطاً.

قوس قُزح

صرتُ أعرفُكَ،

بعد توقّفِ الغيومِ عن نُباحِها،

وإظهارِ الأمطارِ إخلاصاً شديداً

إلى الأرضِ.

أنتَ، لستَ من عصرٍ واحدٍ،

ولا أقدرُ إلّا أن أحترمَكَ، أُحبَّكَ،

مهما تداخلتِ الأقواسُ المؤديةُ

إلى الجحيمِ.

في البدءِ، حينما رأيتُكَ، خفتُ منكَ،

حسبتُكَ حيواناً خرافياً،

باباً للزوابع،

حتى وأنتَ تهمسُ.

أيُّها الإلهُ، يستهويكَ الاستعراضُ،

وبجمالِكَ، تجرّدُ السماءَ من صوتها،

لتتحكّمَ في عيونِنا، وعضلاتِ أفكارِنا،

كي لا تسقطَ من مكانِكَ.

كنتَ ستُصبحُ أجملَ،

لو عزفتَ على أيّةِ آلةٍ موسيقيةٍ،

لو كنتَ أُنثى.

بعنفوانكَ، أنعشتَ الطيورَ،

حدقاتِ الأعينِ،

وعبرَ أغصانٍ ضوئيةٍ، سكبتَ ماءكَ،

الذي خلقَ الأساطيرَ،

والورودَ بالغةَ الصِغرِ.

دعني أتخذُكَ حصاناً لي،

قنطرةً بين ضفتينِ للزمنِ،

دعني أمرُّ من خلالِكَ،

لأرى العالمَ المسكونَ

بالأرواحِ المتشابكةِ.

حينما تبتعدُ،

لا تعتقدْ بأنِّي سأفرحُ، أو أضمحلُ،

بل سأقتفي أثرَكَ، بينَ القصائدِ،

سأنامُ مُسربلاً

بالعلاقةِ الناشئةِ بين المطرِ

والضوءِ الكبير.

كلامٌ لابنتي

قولي يا ابنتي،

أيُّ الأقمارِ تحبينَ، لأمتدحَهُ،

وأُسميَهُ باسمكِ.

في العالمِ أشياءُ كثيرةٌ تُشبهُكِ،

مثلُ الفلسفاتِ، والدياناتِ،

وكلمةِ الحبِّ ذاتِها.

بلا شروطٍ، أنهضُ، أفتحُ ذراعي،

أمشي في حقولٍ يغمرُها ظلُّكِ

المستعرُ بالعطرِ البشري

للاتحادِ مع جوهرِ العصورِ.

أرغبُ في اكتشافِ المزيدِ،

مما يُحجبُ،

وماتحملُهُ أنهارُ المستقبلِ،

كي أكونَ بقربَكِ،

وقتما تحتاجينَ إشعالَ كومةٍ

من المجدِ.

قرّبي أذنيكِ، روحَكِ، أنصتي جيداً

لما يتلألأ في كُلِّ مكان،

للصمتِ في أعماقِ الثلجِ،

ومهما يحدثُ،

لا تقفي، وحدَكِ،

خارجَ القنديلِ الجديدِ.

سربُ طيورٍ غير مرئي

من أينَ جاءَ هذا السربُ،

إلى أينَ سيتوجّهُ، ليس مهماً،

المهمُ، فقط، الظلالُ التي

خلّفَها على القماشِ الأبيض.

كرأسِ سهمٍ مُطيّشٍ،

تنطلقُ الرغبةُ في سماواتِها،

دونَ خلعٍ للأجنحةِ،

أو تدنيسٍ للفراغ.

شريطٌ وهّاجٌ يلوحُ للبصرِ،

رموزُهُ كثيرةٌ،

ربّما هو روحٌ، لأحدِ الأسلافِ،

مطعّمةٌ بالدفء،

برمادِ طائرِ الفينيق.

على كُلِّ الأنفاسِ مرّ الألمُ،

طبعَ رحيقَهُ، نيرانَهُ المهتاجةَ،

وفي القلبِ المحرومِ من نعومةِ الأنهارِ

وضعَ سرابَهُ.

أ أنا أتخيّلُ،

أم أنَّ موجاتِ الجنونِ،

كعادتِها، قد أطاحتْ بالأغشيةِ،

وتركتني، مباشرةً،

أمامَ حدقةِ الشمسِ الأرجوانيةِ؟

عزفٌ على الناي

أرواحٌ كثيرةٌ تجمّعتْ حولَهُ،

تطلعتْ إلى شفتيهِ،

إلى النبضِ الموزّعِ

على ثقوبِ الناي المسحورِ.

من شدّةِ التيارِ،

تولّدتْ حقولٌ ملتمعةٌ للآهاتِ،

واصطبغَ الجوُّ ببقعٍ، تزدادُ كثافةً،

حينَ تعبرُ لحظةَ الموتِ.

من القرونِ الوسطى، هذا اللحنُ،

الشجنُ المربوطُ بالحبالِ،

وهو يعبّرُ عن أرضٍ مسطحةٍ،

عديمةِ الحركةِ.

يتواصلُ جفافُ الحلقِ،

يهبطُ السقفُ

إلى مستوى الشفتين،

ولا تكفُّ الأعينُ عن التعامدِ

معَ الحجارةِ المهجورة.

متى سينكسرُ النايُ،

ويذهبُ الهواءُ الفاسدُ عنه؟

النغماتُ مريضةٌ،

تُغلقُ مداخلَ الموسيقى،

ودائماً، تُديرُ رأسَها ناحيةَ شواهدِ القبورِ.

لابدَّ من فمٍ مُولعٍ بالطيران،

يشقُّ طريقَهُ في الأطيافِ الجديدةِ،

يتنامى مثلَ أشعةِ الشمسِ، يُحيينا،

وفي لياليهِ المنيرةِ يجعلُنا نسهرُ.

البُعدُ المظلم

هذه النظرةُ من العينِ،

مجرّد إطلالةٍ على الباطنِ،

لترى كم مضى، وكم تبقى،

من عُمْرٍ مجهولٍ.

من يدِ الأيامِ،

بسهولةٍ، تسقطُ الضحكةُ، تبتعدُ،

يسودُ سكونٌ، كما حدثَ

في العصرِ الجليدي.

في الحياةِ كُلُّ شيءٍ مُتوقع،

البعضُ يبحثُ عن ابتسامةٍ،

وآخرونَ عن أوهامٍ،

وهذا كفاحٌ طويلٌ، ومرير.

داخلَنا أنهارٌ متنوّعةٌ،

بعضُها صلبةٌ، محجوزةٌ في الأعماق،

وبعضُها تسيلُ صهارتُها

إلى مسافاتٍ، أبعدَ، وأبعد،

دونَ أن تُرى.

أين الأنسانُ الذي في أجسادِنا،

إلى ماذا استُنسِخَ؟

في الريحِ المتجلّدةِ

يبدو العالمُ المتحضّرُ فاقداً لشعورِه،

و سحبُهُ خرساء.

لماذ لا تبتسم؟

ربما تشعرُ أنَّ هناك مَنْ لا يُحبُّكَ،

يتمنى لك الأسى، دونَ سببٍ مُقنعٍ،

فتبكي في خفوتٍ،

تهربُ من الابتسامةِ،

كما يفعلُ الانسانُ الحجري.

إذا كنتَ ترى،

فاعلمْ أنَّ هناك من يُحبكَ لذاتك،

يودُّ لو، بنغمةٍ واحدةٍ، يُسعدُكَ،

وعلى آخرِ صخرةٍ في العالمِ

ينقشُ جميعَ كلماتِكَ.

حين تعودُ إلى الأقنعةِ،

إلى المساحيقِ،

فأنتَ تبذلُ جهداً ضائعاً،

تُبقي عينيكَ مفتوحتين،

تراقبُ ساعةَ القلقِ.

لو أحببتَ ذاتَكَ،

لعظّمتَ وردةَ الصحراءِ، و تعلّمتَ

من خبراتِها

كيف تقضي الليلَ،

دون أدنى اكتراثٍ لعواءِ الذئاب.

تمثال

هذا التمثالُ، عن ماذا يتكلمُ؟

أنا لم أرهُ سوى هذه المرّة،

شككتُ في لونِ عينيه،

في صحةِ الصمتِ الذي يُطلقُهُ.

لا علمَ لي بجدوى وقوفِهِ، هنا،

وسطَ الميدان،

كئيباً، محبطاً،

كعودِ ثقابٍ محترقٍ، لا أكثر.

الظلُ الذي يمدُّه

تعبيراً عن زمنٍ مُفلس،

لم ينتهِ بعد،

فترى الأرواحَ الخاسرةَ تتمرأى فيه،

تتعلّقُ بيدهِ العضباء.

لو بقى في مكانِهِ، ساعةً أخرى،

لربما تكاثرتِ الفقاعاتُ تحتَ ساقيه،

تضاعفَ وزنُه،

لحدثَ كسوفٌ كلّي حجبَ

تاريخَ الأزهارِ.

روعةُ الانعتاق

في سكونِ البرودةِ، في الحِلكةِ،

لا أريدُ تخيّلَ نفسي، ولو ظاهرياً،

لأنَّي سأفتقدُ لمساتِ الضوءِ،

سأفقدُ الكلمةَ

المحلاةَ بالزبيب.

الجحيمُ ليس مكاني،

وقدرتي على تحمّلِ كوميديا الموتِ

ضعيفةٌ جداً،

كما يصعبُ البقاءُ طويلاً،

في الماءِ الخرِفِ.

ضفافٌ أريدُ الانجرافَ إليها،

و أدوسُ على عشبِها الذهبي،

المليءِ بصمتِ البهجةِ.

ومن أجلِ أكسجينها أصعدُ السلالمَ.

رائعٌ، الشعورُ بانعتاقِ الجمجمةِ،

بخلوِ العالمِ من أصواتِ الكورَس،

حيثُ لا قوانينَ تمنعُ الحجرَ

من مصادقتي،

و تقاسمِ الأكلِ معي.

دعوةٌ خاصة

تعالي وانظري،

الروعةُ، كُلُّ الروعةِ هنا، في الحلمِ،

حتماً ستبتسمينَ،

ويذهبُ عن قلبِكِ الرجفانُ.

سترينَ مهرجاناً للألفة،

للعفويةِ الآسرة،

وجميعُ ما يتشكّلُ، ينهمرُ على شفتيكِ،

يكونُ لكِ نصيبٌ فيه.

تعالي إلى سهرتي،

حيثُ فلسفةُ الموسيقى،

شرابُ الفجرِ اللذيذُ،

الرقصُ بلا هوادةٍ، وسطَ الرياحِ والأمطارِ.

وقتما تندمجينَ مع الهواءِ الساخنِ،

ستعرفينَ أسلافَكِ اللطفاءَ،

الأسرارَ وظلالَها،

وتفوزينَ بالحبِّ المُكهربِ،

ذي الوريقاتِ اللاذعةِ.

تغريداتٌ إلى ولدي

الشمسُ تضيءُ المكانَ

من أجلكَ يا ولدي،

تطلبُ منكَ الإسراعَ

لقطفِ الوردةِ المهيبةِ، الساكنةِ

عندَ الأفق.

هذا أمرٌ حقيقي،

فاللغةُ الوحيدةُ التي عليكَ تعلّمُها

هي الابتهاجُ، وعدمُ تهدئةِ الضوءِ

حينَ يلامسُ العقلَ،

خاصةً، في علاقتِكَ مع ما يزهرُ.

أجعلني أرى في نظراتِكَ

مُخالفةً للقانون،

وأسمعُ صوتَكَ وهو يُسقطُ جدرانَ الليلِ،

ثم ينقلُها إلى التلالِ الخضراء.

وأنتَ ماضٍ في طريقِكَ،

تذوّقْ نبيذَ النجمِ العملاقِ، خذْ ما يكفي

من نارٍ وأفكار،

وارسمْها بُقعاً على خطواتِكَ.

لا تخشَ صريرَ البابِ القديم،

اعتبرْهُ أعمى، فاقداً لأغانيه،

ويستحقُ منكَ يداً، شديدةَ الاتقان،

تُعيدُ أخشابَهُ إلى الشجرة.

أيّةُ كلمةٍ جديدةٍ، يعني ذلك
طائرةً على ارتفاعٍ منخفض،
تحلّقُ، تحومُ بحثاً عن مدرجٍ
من الحياة.

اعتبرْ النجومَ دواءً شافياً،
تقدّمُه لنفسكَ،
في وقتٍ متأخرٍ من الليل،
ضدَّ مَنْ يغني أغنيةً بغيضةً،
وضدَّ الحراكِ البطيءِ لفتحِ النافذة.

كُلُّ ما يسعني قولَهُ، يا ولدي،
إنّكَ الزمنُ الذي يهتزُ،
ويهتزُ معه الغصنُ العاري،
الذي سرعانَ ما سيتبرعمُ
ويفكُّ أزرارَهُ.

تحطّمُ العوائق

مَنْ منّا لم يرَ سطوعَ الشُهب،

ولكن هل فكرنا، في قرارةِ أنفسنا،

بأنَّ الحياةَ

تحتاجُ احتراقاً مثلَ هذا.

الحياةُ، في حقيقتِها، ظلامٌ مزعجٌ،

ما لم نُشعلْ صرختَنا المكتومةَ،

وتوقَنا العميقَ لرؤيةِ الأنوارِ

في الجوهرِ.

إنْ لم نتنفسْ جيداً،

سنبقى محشورينَ بينَ أدخنةِ اليأسِ

والذقونِ الورقية،

لن نكونَ سعداءَ،

سنصبحُ بلا لياقةٍ، أو فنٍ، نتماوجُ

كريشةٍ ساقطةٍ من عشِ طائر.

في صميمِ اللمعةِ، لابدَ من التمركزِ

لنفجّرَ ثورةً، بمذاقٍ لذيذٍ،

تُحطّمُ عوائقَ الاختراقِ،

تُفكّكُ وردةَ الموتِ العملاقةَ.

في هذا الزمن

الشجرُ كثيفٌ،

أمّا الكلماتُ المتبرعمةُ،

فإنَّ القلقَ يزدادُ بشأنِها،

حين تبقى، وحدَها، أسيرةَ الغابة.

فجأة،

جميعُ الأشجارِ العاريةِ استحالتْ

إلى وجوهٍ، وألسنةٍ تطلبُ الصمتَ،

كأنّها الكائناتُ الوحيدةُ

في الوجودِ المنعزلِ.

على مدارِ الساعةِ،

أسمعُ الأوراقَ، في سجنِها،

تروحُ وتجيءُ،

تستنهضُ الضوءَ.

سوف تأتي الأحلامُ،

غيرَ مباليةٍ، ولا متعجلةٍ،

ستأتي، وفي أيديِها مشروباتٌ باردةٌ،

عطرٌ صيفي،

وأفكارٌ بلا حدودٍ عن الهواء.

في مديحِ الصباح

باسمكَ نستطيعُ الضحكَ،

المضيَ في العيشِ،

بمشاركةِ الأشجارِ والأسماكِ،

ومن خلالِكَ، نعرفُ لونَ الشمسِ،

وتلك الغيمة.

في ساعتِكَ الأولى،

تحبُّ أعينُنا السماءَ، والطيورَ

الممتلئةَ حكمة،

وتدهشُنا نبراتُ صوتِكَ

في قولِ الحقيقة.

لكَ أن تتباهى، بما تُحدثُ من تياراتٍ

في مشاعرِ الجمالِ والسكينة،

ومن عنفوانٍ يرّنُ في كل شيء،

وأن يكونَ هناك معنى للمرآةِ، والنافذةِ.

أنتَ رمزُ الشبابِ في العقلِ،

ظلُّهُ في براعمِ الورد،

وأروعُ ما يميّزُكَ

تفاهمُكَ مع الفصولِ الأربعةِ،

مع الفراغِ

الذي صنعتَهُ لنفسِكَ.

يوم ماطر

في هذا اليومِ، لا أريدُ الشمسَ،

فهذا طقسٌ يشربُ رغباتي،

وكأنَّه ممشى للروحِ،

لما يسحرُها، يذيبُها.

أمطارٌ، بحزمٍ، تُخصبُ

التنهداتِ الرقيقةَ،

تهيمنُ على الفضاءِ المهجورِ،

وترفرفُ حولَ النهودِ المُهابةِ.

أرى الجديدَ فيها،

في غموضِ عالمِها،

ففي انهمارِها المحبّبِ، اللطيفِ،

ينتعشُ طرفُ اللسانِ،

ويظهرُ البريقُ

من الجسدِ.

أنا مستغرقٌ في ملءِ الكأس،

بحثاً عن الغبطةِ، عن العواصفِ التي

تطيحُ بالجمود،

أنتظرُ الحرائقَ، لأهرعَ إلى البلل.

الجميلة

أنتِ جميلةٌ،

ومن الآن وصاعداً ستزدادينَ جمالاً،

لأنَّكِ خرجتِ

عن إطارِ الجسدِ الضيق.

أنتِ أكثرُ جمالاً،

حينما تفتحينَ العينين،

وتشاهدينَ بهما لمعانَ روحِكِ

لحظةَ انفجارِها.

جوهرُكِ يشعُّ

ليملأ الزمنَ بالدهشةِ،

ليوجِّهَ ذكاءكِ إلى مركزِ الحياةِ

من أجلِ التوازن.

لا يمكن إبعادُ التفكيرِ

عن طبيعتكِ الحانيةِ، عن رذاذِ صمتك،

فعلاقتُكِ بالضوءِ أقوى من أنْ تُخلخلَ،

ولا يمكن استلابُها.

أتمنى رؤيتَكِ كُلَّ يوم، كُلَّ ساعة،

لأعرفَ معنى كتابِ الشمسِ،

وما تتباهى به النجومُ

في أبديتِها.